

المقدمة

عندما أخذت أنشر مقالاتي في إحدى الصحف اليومية الكبرى في نقد الأدباء ، مظهر آفيها ناحية المغالاة عند الشباب وطابع أدباء الشيوخ في كتابة مقدمات الكتب ، كنت أرمي الى إقناع بعض الرفاق ، أن ليس الأديب هو الكلاماني فقط ، وإن اطلاق اللسان في بحث كل الشؤون ، وإبداء الرأي في كل أمر ، والتعرض تعرض العارف لكل مسألة ، والجول في ميادين كل مجدل ، ليست مع التطرف والتنكيت أولى خصائص الأديب ، إنما الأديب هو الذي يدرك معاني الجمال في الحياة ويحاول إبراز هذه المعاني في الصورة الفنية التي يوفق إلى إبرازها بسيطة جميلة كان ذلك مرماي وحده ، وكان لا بد لي من إقناع الثرثارين بان الأدب هو الايمان بعظمة الحياة والشعور بالوجود الانساني والانطلاق الروحي وأن التلهي في بحوث الادب إنما هو إحدى ضروب العبث الكلامي الذي يزيد علة تأخرنا الاجتماعي والادبي والسياسي تأصيلاً ورسوخاً

أطلق لي رئيس تحرير تلك الصحيفة الرصينة ، عنان القول في

أدباء الشباب ، ولم يصدني إلا عن شاعر بكتريولوجي كان قد خدمه بالمجان ، وعن زميل له قال فيه « إنه حديث العهد في الصحافة » لم ين تصديه هذا عزمي وإنما أوجع نفسي ، وكان مما يزيد في وجعي ، أوجاع كثيرة يحتملها أدباء شباب متحفزون للانطلاق في أجواء الحرية ، فيهبض أصحاب الصحف أو المشرفون على تحريرها أجنحتهم ، فيصبر هؤلاء عليها صاغرين ولا يتمردون جاء دور نقد أعمال أدباء الشيوخ ، فكانت محاورات ومناورات ، وكان اتفاق بين رئيس تحرير تلك الجريدة وبينني على أن الحرية لا تميز بين شيخ وشاب ، وأن الناقد النزيه لا يجابي هذا ولا يداجي ذاك

خطوت الخطوة الأولى في نقد أعمال الدكتور طه حسين ، ولما حاولت إتباعها بالثانية . لقيت العراقيل قائمة ، والشراك منصوبة ، والدسائس محمكة ، وإذا بالحاجز المنيع قائم بين الجريدة وبينني ، وقد فاز الدساسون بالحيولة بيني وبين القراء ، لست أجد في شرح الحادث وتفصيل وقائمه ما يفيد القراء ، لانهم يعرفون أن أكثر أصحاب الصحف اليومية لا يمتون الى الادب الصحيح بصلة ، وأنهم أيضاً مارضوا بتخصيص صحيفة للبحوث الادبية الا مدفوعين بعامل تجاري بحت ، وان الادب اقتحم حقول السياسة اقتحاماً

نعم ليس ثمة فائدة من شرح وقائع الحادث الذي حال بيني وبين
القراء ، خصوصاً القراء الذين قالوا لي اني كنت ارغهم على تلاوة
الصحيفة (. . .) الا أن ذلك لا يصدني عن القول بان «الضعفاء»
من كبار الكتاب ، وان «المستقويات» من الكاتبات الضعيفات (??)
وان الحشرات الهزيلة والطفيليات الدنيئة التي تعيش على جذور
المصحافة ، وان الذين ألفوا الهيمنة على السياسة ويحاولون الهيلة على
الادب ، انهم لاشك زائلون ، وان العاصفة التي عصفت بمصر سوف
تكتسح هذه الطغمة التي قامت في الاصل على الغرض الفردي لا
الجماعي ، ومنهضت في غفلة الزمن ولم يطوها الفناء بعد ، لاننا ما زلنا
نعاني عصر انتقال صعب

لست اجد ما يمنعني عن القول بان أكثر ادباء الشيوخ الذين
حاكوا لداوتهم هالات من المجد ، واسدلوا غلالات من العظمة المفتعلة
حولهم ، انما مجدهم وعظمتهم قائمان على المين والتزييف ، وانهم
وصغار ادباء الشباب سواء في بناء الشهرة على الاوهام والخيالات
أعرف ما قاله نيتشه في المرأة « ان صناعتها التزييف وهما
الاكبر الظهور والجمال » ولكني لا اعرف رجلا يحمل رسالة في
الادب وحرية الفكر ، يصطنع صناعة المرأة في التزييف ، ويهتم بها
الاكبر في الظهور ، لا أعرف رجلا كهذا لا ينطبق عليه قول

أستاذي عباس محمود العقاد بان « لا فائدة في علم سام لا
تستخدمه نفس سامية »

ليحافظ الشيوخ الضعفاء على ثوب الاسد الذي ارتدوه ولم
يفتضح أمرهم بعد ، ولينعموا بالاضاليل والدسائس برهة نرجو
أن لا يطول أمدها ، ولكننا لا نرضى أن يتوسل هؤلاء الادباء
بما يتوسل به حنظة القانون حين يخرجون منه ما يبرر قيامهم عليه
وخرقهم نصوصه

لينعم هؤلاء الادباء الضعفاء بضعفهم الظالم الجائر ، ولينعم
المهيمنون على الصحافة بموازرة الظالمين من ضعاف الادب ،
وليعلموا أن الظلم الجائر يثير النفس وينبه انخوة العصبية ، وأن لا
فرق بين ظلم الطاغية الذي يحل بالجسوم والجيوب ، وبين ظلم الاديب
الذي ينزل على المشاعر والاحاسيس ، وليعلموا أخيرا أن الثورة
على ظلم الادباء ستكون أمضى وأفعال من الثورة على ظلم الطاغية
هوذا الباعث الثاني الذي بعثني على نقض أكثر الفصول التي
كنت نشرتها في تلك الجريدة وإعادة بنائها بناء آخر يوافق
الانطلاق الحرفي النقد النزيه الصارم الذي يجده القارىء في فصول
هذا الكتاب .

ولعل باعثاً ثالثاً يستصرخي من أعماق نفسي ، ولعلي أجد
قوة حافزة دافعة أهيب بها دعوة الى الشباب الذين تحرروا من

قيود الاحترام الباطل للشيخ ، وانفتقوا من ذل الخضوع للمتقدمين ،
وتساموا على بلوغ غايتهم الخاصة ، وأدمجوا منافعهم في المنافع العامة ،
وصهروا وجودهم الذاتي في الجماعات ، لعلهم أهيب بهؤلاء الادباء
المجددين أن يتتبعوا الكواخ اولئك الادباء الشيخ الفاترين ،
فيضربوا ناراً من نقد أدبي مهذب يبرهن على اكتمال جوانب
العقل ، ويفتضة الذوق في النفس ، والنمور من الرياء والمرائين
ولعلهم أقيم البناء واشيد الصرح على الاسس الوطيدة التي
وضعها استاذي عباس محمود العقاد في « الديوان » والاديب
الفاضل ميخائيل نعيمة في « الغربال » فأصل بكتابي هذا الى مثل
ما وصل اليه من افادة القارى ، ومحرير ذهنه

